دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس

تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

د. إبراهيم أبو جابر

أ. إبراهيم عبد الكريم

د. بديع العابد

د. رياض حمودة ياسين

د. سامي الصلاحات

د. سلامة الهرفي البلوي

د. عبد الجبار سعيد

أ. عبد الله كنعان

أ. فادي شامية

د. محمد أكرم العدلوني

د. محمد عمارة

د. محمد عيسى صالحية

أ. محمود عواد

د. ناجح بكيرات

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩

الفصل الحادي عشر

الجمعيات التي تعنى بحفظ تراث مدينة القدس في ظل التزوير الإسرائيلي

الجمعيات التي تعنى بحفظ تراث مدينة القدس في ظل التزوير الإسرائيلي

د. إبراهيم أبو جابر

مقدمة:

تعدّ مدينة القدس من أكثر مدن العالم حساسية لدى تناول القضايا المتعلقة بها، سواء التاريخية أم الدينية أم الاجتماعية والسياسية، لكونها مركزاً للصراعات في هذه الأرض عبر عقود طويلة، وبسبب استمرار التنازع عليها حتى وقتنا الحاضر. ونتيجة لهذا الواقع من الاختلاف والتنازع، فإن تراث المدينة وحضارتها كان هدفاً من قبل المحتل للتزوير والطعن والسرقة، لتمرير مخططات ومؤامرات جهات عدة، مما جعل تراثها مرتعاً لضروبٍ من الحرب المنهجة، وبالذات في الصراع العربي الإسرائيلي نظراً لكونها بؤرة الاختلاف.

والمتابع للأحداث في المدينة المقدسة يلحظ أن الاهتمام منصب حيال ما تتعرض له المدينة على النواحي الظاهرة للعيان فقط، كمصادرة الأراضي والحفريات وهدم المنازل وإغلاق المؤسسات، فيما الغياب سيد الموقف تجاه ما تتعرض له من تزييف ممنهج لتراثها وحضارتها، وفرض التهويد على كل ما يرتبط بتاريخها.

لا ينكر أحد أن هناك دعماً مالياً يتذبذب بين فترة وأخرى، يصل للمدينة من جهات إسلامية وعربية ودولية رسمية وغيرها، لكن اللافت للنظر أنه ينصب على مشاريع إما تطويرية لمحتويات المسجد الأقصى من سجاد وإنارة أو اجتماعية من خلال إقامة الإفطارات الجماعية ودعم الأطر النسوية والأطفال وقضايا حقوق الإنسان، لكن هناك شبه انعدام للدعم الموجه للحفاظ على تراث المدينة وحضارتها.

إن هناك غياباً للاهتمام العلمي والدراسي الفلسطيني والعربي والإسلامي لتراث المدينة المعمق، الذي يرصد كل ما له صلة بحضارة المدينة وتاريخها، خاصة أن الطرف الآخر يظهر اهتماماً واضحاً بذلك، ويخصص ملايين الدولارات، عبر التعاون مع خبراء ومهتمين يهوداً وأجانب سعياً لتحقيق مطامعه.

ويعدّ الاهتمام بهذا التراث جانباً من جوانب صمود أهل مدينة القدس في وجه التهويد والتهجير، الأمر الذي تفتقده الأجندة الفلسطينية الرسمية والأهلية، التي يغيب عنها الإدراك لخطورة المؤامرات التي تحاك ضدّ تراث القدس وفلسطين عموماً، وسعي الاحتلال المنهج لتفريغها من مضمونها الحضاري والثقافي.

والمتابع لظاهرة استهداف تراث مدينة القدس يخشى من أن الحقائق التي يرسخها المُحتل على الأرض تتجه نحو تقوية الرواية الإسرائيلية التي تملك المقدرات والقوة وتسخير الخبراء والمختصين الذين يعملون دوماً من أجل تأكيد تلك الروايات.

ولقد تعرض التراث الثقافي الفلسطيني لعملية تدمير شبه منظمة في السنوات الأخيرة، وجرى استهداف مقصود لمواقع التراث الثقافي في المدن التاريخية، خصوصاً في القدس وبيت لحم والخليل ورفح وخانيونس والعديد من المواقع الأخرى. وتجري عمليات التدمير من قبل الاحتلال وتتواصل التنقيبات الأثرية الإسرائيلية في محيط المسجد الأقصى، على الرغم من مطالبة المجتمع الدولي بوقفها، لما تحمله من مخاطر.

أولاً: واقع تراث القدس:

تعدّ قضية "تراث القدس" من القضايا الشائكة التي ستظل حية، ما دامت قضية المدينة المقدسة نفسها حية، فالتراث العربي الإسلامي عموماً وتراث القدس خصوصاً همّ كبير من هموم الأمة، ولا بدّ من الإلحاح عليه، ليظل حاضراً عند صنّاع القرار والمؤسسات التراثية العربية والإسلامية، والغيورين على أمتهم وتراثهم[1]. وهذه قضية مفصلية لها منطلقات أيديولوجية عميقة، إلى جانب ارتباطاتها السياسية والاقتصادية والثقافية المتنوعة.

إن تراث المدينة الفلسطينية بشكل عام وتراث القدس بشكل خاص لم يلقَ الاهتمام اللازم، حيث لم يتم جمعه كما لم يتم تدوينه، لأسباب كثيرة لسنا في مجال طرحها في هذه العجالة، وإن كان التذكير هنا بمثابة دعوة إلى المؤسسات المقدسية إلى ضرورة التعجيل في القيام بهذه المهمة، لأن هذا التراث مهدد بالاندثار، نتيجة تطور الحياة وأسباب أخرى[2].

إن أهم المعالم التراثية في القدس هي دور العبادة فيها، التي تمثل روائع هندسية جمالية إضافة إلى مكانتها الروحية، وأبرز دور العبادة هذه هو المسجد الأقصى وقبة

الصخرة المشرفة ومسجد عمر، وعشرات المساجد والزوايا والتكايا التاريخية الأخرى، وكذلك كنيسة القيامة، وكنيسة العذراء، وكنيسة الجثمانية، وعشرات الكنائس والأديرة الأخرى[3]. ناهيك عن الأزياء والمأكولات وغيرها من المعالم التراثية، التي تعدّ جزءاً لا يتجزأ من الثقافة والتراث الذي يضرب بجذوره في أعماق التاريخ.

وفي هذا الإطار يظهر جلياً المشهد الثقافي المقدسي بهويته الفلسطينية العربية، وبتاريخه الإسلامي المسيحي، يصمد في القدس عبر الأيام والسنوات والعقود؛ في حارات ومراكز ثقافية ومؤسسات سياسية وأخرى مجتمعية ومتاحف ونوادي عريقة وفنادق ومواقع تاريخية سياحية، يحاول مرهقاً الوقوف في وجه احتلال لم يفتأ يتربص به وبعناوينه الإنسان والشارع والبيت. ذلك الصمود الذي يقاوم التنازل واليأس، ويحملنا من شارع إلى شارع، في البلدة العتيقة، يطمئننا على القيامة في حارة النصارى، وعلى أقصى الإسراء والمعراج بمسار درب الآلام... قضية تراث القدس من القضايا الشائكة التي ستظل حية، ما دامت قضية المدينة المقدسة نفسها حية، فالتراث العربي الإسلامي عموماً، وتراث القدس خصوصاً، همٌّ كبير من هموم الأمة، ولا بد من الإلحاح عليه، ليظل حاضراً عند صُنّاع القرار والمؤسسات التراثية العربية والإسلامية، والغيورين على أمتهم وتراثهم[4].

ويتطرق يوسف زيدان، مدير مركز ومتحف المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، في بحث عنوانه "المخطوطات المقدسية المفهرسة" إلى أن بعض مجموعات من المخطوطات العربية ما تزال "بيد اليهود، منها مجموعة بالجامعة العبرية في القدس لا نكاد نحن العرب نعرف عن محتوياتها إلا أقل القليل"، إضافة إلى مخطوطات أخرى محفوظة في المكتبة القومية اليهودية والمكتبة الجامعية بالقدس. وأضاف زيدان بقوله: "حولوا تراثنا العربي إلى سلعة يستفاد منها مالياً، ولو باعوا من النسخ المصورة 100 نسخة فقط، وهو عدد أقل من المتوقع، فسوف يحصلون الملايين"[5]. وهذا أحد آثار الإهمال الذي تتعرض له المخطوطات منذ احتلال فلسطين في الحقب الزمنية المتتابعة.

ويرى زيدان أن العرب أنفسهم أهملوا في حقّ التراث الموجود بالقدس، مشيراً إلى تأخر تكوين المجموعات الخطية الكبيرة في القدس وفلسطين. مضيفاً أن تأخر فهرستها من بداية القرن العشرين إلى نهاياته "شاهد على عدم وعينا بأهمية تراث الإنسان في المكان. ويثور العرب كلما اقترب اليهود من ساحة المسجد الأقصى، مع أن هذا المسجد وغيره يضم تراثاً مهملاً بيدهم"[6].

كما أن الوقوف على حجم مخاطر ذلك يتطلب إجراء دراسات معمقة وحيادية، بعيداً عن المنطلقات السياسية، حتى يتمّ تقييم مدى الضرر وكيفية مواجهته ومعالجته، علمياً وعملياً، والحد من استفحال الظاهرة.

ويقول عبد الستار الحلوجي، الأستاذ بجامعة القاهرة، إن التراث المخطوط بمكتبات القدس كثير ومتنوع وموزع على أديرة ومعابد وكنائس ومتاحف ومساجد إضافة إلى المكتبات الخاصة، مشيراً إلى أن هذا التراث ما يزال بحاجة إلى تعريف. كما أنه يتعرض لعدوان بشع يدينه الضمير الدولي ويفضح دعاوى العدل وحقوق الإنسان، فأشكال التدمير لا تستهدف المباني والبشر فقط، بل تمتد إلى طمس ذاكرة المدينة والسطو عليها، من خلال إتلاف هذا التراث الذي يثبت هويتها ويؤكد عروبتها[7].

وجوبهت تلك الممارسات بصمت مطبق عربياً وإسلامياً، فيما وقف المجتمع الدولي موقفاً متجاهلاً، مما فتح المجال للساسة والمنظمات الصهيونية لمواصلة تنفيذ مخططاتها الرامية لإبراز وجهة النظر اليهودية على كل ما يمت بصلة للتاريخ والتراث، مما يكشف مبررات استمرار الاستهتار للسنوات التي أعقبت ذلك وما تزال حتى اللحظة.

والقدس ومنذ سنة 1967 تتعرض لعمليات تهويد واسعة النطاق، فهي مدينة توقف فيها الزمان منذ تلك السنة، ومما يؤكد ذلك أن أكبر سوق تجاري ليس فيه أكثر من مئة محل، كما أن الأسماء العربية المعروفة للحارات والأزقة والمنشآت تغيرت إلى أسماء يهودية. والجهود ما تزال فردية من جانب الباحثين في دراسة تاريخ القدس وحضارتها، وكل ما يشتمل عليه هذا التاريخ من عمارة وثقافة، وتحتاج إلى دعم من المؤسسات في العالمين العربي والإسلامي، لا سيّما المؤسسات العلمية[8].

وعن دور اليونسكو يؤكد خبير الآثار نظمي الجعبة أن على اليونسكو دوراً كبيراً تجاه مدينة القدس، وقال :"إن منظمة اليونسكو تصدر تقارير دورية حول ما يدور في المدينة، معظمها غير جيدة، لأنه تمّ تحييدها من قبل أمريكا وإسرائيل وبعض الدول الأوروبية، ولم يعد صوتها مؤثراً، وهذا لا يعني أن نقبل بالدور الحالي لليونسكو، فعلينا الضغط عليها لفضح ما يدور بالمدينة، وحماية ما تبقى منها"[9].

وأضاف الجعبة أن المقدسات في القدس تتعرض لهجمة كبيرة وتمّ السيطرة على عدة مقدسات في المدينة، وذكر منها النبي صمويل وقبة راحيل. كما تمّ تهميش البعض الآخر من المقدسات مثل المسجد العمري القائم في حارة الشرف أو ما يعرف بـ"حارة اليهود"،

والذي أصبح الوصول إليه شبه مستحيل. يضاف إلى ما سبق الهجمة الدائمة التي يتعرض لها الأقصى من منع المصلين من الوصول إليه، وافتتاح مركز شرطة داخله، وتقييد حركة السياحة إليه بحجج وذرائع واهية، و"الهدف من ذلك تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود كما هو في الحرم الإبراهيمي في الخليل، وإذا لم يتم إيقاف هذه الهجمة المبرمجة والمنظمة ستؤدي إلى تدميره أو أجزاء منه أو تقسيمه"[10].

ثانياً: وسائل اليهود في تزييف تراث وحضارة القدس:

مارست الدولة العبرية وسائل شتى في طمس وتزوير تراث المدينة، في محاولة لقلب الحقائق وإظهار أحقية اليهود في هذه البلاد، مستخدمة الإمكانات المالية والسيطرة على الأرض ووسائل الإعلام المختلفة، وبخاصة العالمية، من أجل تمرير ادعاءاتها بأن حضارة وتراث المدينة مرتبط فقط بالتواجد اليهودي في هذه الأرض.

وفي الاجتماع السنوي الـ 28 لليونسكو الذي عقد في الصين في شهر تموز/ يوليو 2004، قدمت السلطات الإسرائيلية طلباً لشطب القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وطلباً آخر لتسجيل النقب ضمن قائمة التراث العالمي. على إثر ذلك اجتمعت المجموعة العربية المشارِكَة في الاجتماع السنوي، ووضعت صيغة باللغتين الإنجليزية والفرنسية (حسب نظام لجنة التراث العالمي) من سبعة بنود، أكدت فيها على طلب بقاء تسجيل القدس ضمن قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر؛ لعدم تغير الظروف، ولاستمرار الصعوبات أمام عمليات الترميم. وحثت السلطات المعنية لتسهيل عمليات الإعمار والترميم داخل المدينة القديمة، وعدم ممانعة دخول العمال ومواد الترميم إلى المواقع. وشجعت المدير العام لليونسكو على اتخاذ زمام المبادرة في تنفيذ قرار المؤتمر العام لليونسكو رقم 39 الصادر في تشرين الأول/ أكتوبر 2003، بشأن وضع خطوط عريضة لخطة عمل واقتراحات للحفاظ على تراث القدس، ولدى عرض الصيغة في الاجتماع الذي عقد في 2004/7/2 نال الموافقة بالإجماع[11].

واستخدمت "إسرائيل" أشكال متعددة من الوسائل في هذا السياق أبرزها الباحث سعيد يقين من جامعة بيرزيت في دراسة بعنوان "الحركة الصهيونية وخطر التصفية والتزوير الحضاري والتاريخي في منطقة القدس" بما يلي:

1. تزوير الأسماء:

تتم عملية تهويد المسميات بطريقة منظمة عن طريق "سلطة تسمية الأماكن الإسرائيلية"، وهي الهيئة الوحيدة المنوط بها هذا العمل، وتعتمد على عدة طرق؛ منها ترجمة الاسم إلى العبرية (العبرنة) مثل جبل الزيتون إلى هار هزيتم، وجبل الرادار إلى هار دار شمال غرب القدس وغيرها. وهناك أسلوب آخر هو تحريف الاسم العربي ليلائم اسماً عبرياً، مثل كسلا التي أصبحت كسلون، والجيب التي أصبحت جبعون، وهناك العديد من الأحياء العربية التي تمّ تغيير أسمائها في الخرائط واللافتات والعناوين، مثل شارع الواد في البلدة القديمة (هحاي)، شارع خان الزيت (حباد)، باب الساهرة والحي (هيرودوس)، كرم الجاعوني (قبر الصديق شمعون)، جورة النقاع في الشيخ جراح (كبانية ام هارون)، سلوان (كفار هشلوح)، دير أيوب (كفار هيمنيم)، وادي حلوة (معالي عير ديفيد)، وادي الربابة (غاي بنهبؤوم)، واد ستنا مريم (وادي قدرون)، مركز حي سلوان (عير ديفيد)، عين سلوان (حزيك ياهو)، حي الفاروق في جبل المكبر (نوف لتسيون)، جبل الزيتون (متسبري تسوريم)، كرم عياش في راس العامود (معالي زاتيم)[12]. وهناك مئات الأسماء العربية لمواقع مختلفة في القدس تمّ تزويرها.

2. طمس الآثار العربية:

هناك أسلوب آخر للتزوير الحضاري والتاريخي للقدس وهو إزالة وطمس آثار القرى العربية واستخدام حجارتها في بناء المستوطنات اليهودية، ولجأت الحركة الصهيونية وعصاباتها إلى تدمير كامل القرى المقدسية في حرب 48، ولم يبقَ منها إلا قرية أبو غوش غرب القدس وجزء من قرية شرفات.

3. سرقة وإهمال:

لقد أطلقت "إسرائيل" العنان للتجار اليهود لممارسة أبشع أشكال التجارة والسرقة، غير المشروعة، للمعالم الأثرية، فلم تبقَ خربة إلا وعاث فيها اللصوص خراباً وتدميراً. ومسّت مناطق بأكملها كما هو الحال في قرية طليلية الواقعة بين بيت اكسا وبيت حنينا؛ حيث أقيمت عليها مستوطنة راموت Ramot إلى الشمال من القدس كما بنيت مستوطنة جفعات زئيف Givat Ze'ev إلى الشمال من قرية الجيب على أنقاض عدد من الخِرَب، بالإضافة إلى ما يجري حالياً من تدمير وإزالة لخربة عين الدوير على أراضي الجيب وبيتونيا لتوسيع جفعات زئيف[13].

والاحتلال الإسرائيلي معني بنشر ثقافته ولغته، ويحاول فرض مفرداته لكي تكون هي السائدة في البلاد. وهناك كلمات استقدمت من العبرية أصبحت هي المتعارف عليها حتى بين طبقة المتعلمين، مثل (محسوم=حاجز)، و(رمزور=إشارة ضوئية) و(مزجان=مكيف الهواء)[14].

ويقول محمد الصفدي من مركز إحياء التراث في القدس: تجري محاولات حثيثة لنقل المخطوطات إلى أماكن صحية وسليمة للحفاظ عليها، مضيفاً "نحن نواجه أزمة حقيقية لأننا عاجزون عن حمايتها والعناية بها، ومهما بحثنا عن بدائل كتصويرها والاحتفاظ بصورها فلن يكون الأمر كافياً إلا بترميمها والعناية بها بشكل مباشر"[15].

من جانبه نفى وزير الثقافة الفلسطيني السابق إبراهيم أبراش الاتهامات الموجه للسلطة الفلسطينية بالإهمال المتعمد في هذا المجال، مشيراً إلى محدودية قدرة وزارة الثقافة والسلطة الوطنية "بحكم اتفاق أوسلو"، وأضاف: "هناك مخطوطات ومكتبات كثيرة تحتاج إلى العناية والترميم، لكن إسرائيل تمنعنا من ذلك، حتى إنها تحول دون علاج المكتبات القديمة وإصلاحها". لافتاً النظر إلى صعوبة تواصل الجمهور الفلسطيني مع مدينة القدس بغية التعرف على هذه المخطوطات، مشيراً إلى محدودية قدرة السلطة الفلسطينية على رصد إمكانيات مالية بهذا الصدد[16].

ثالثاً: الجمعيات والمراكز التي تعنى بتراث القدس:

1. الجمعيات والمراكز العربية:

هناك العديد من المؤسسات والمراكز التي عنيت بالتراث منها:

أ. مركز ترميم المخطوطات:

ويقف على رأس الهرم فيه الدكتور الشيخ ناجح بكيرات، الذي قدم عرضاً لأهداف المركز، والمحددة بترميم ومعالجة كافة المخطوطات والوثائق والكتب النفيسة الموجودة في المسجد الأقصى، والتي تحتاج إلى ترميم علمي دقيق. وصيانة وحفظ المخطوطات، وتوفير البيئة المناسبة لاستمرار بقائها ونقلها للأجيال القادمة باعتبارها تراثاً حضارياً إسلامياً. واستكمال فهرسة تصنيف المخطوطات، وتوثيقها بتصويرها رقمياً وفوتوغرافياً، من أجل استفادة الباحثين منها محلياً وعالمياً. ومدّ المساعدة

والعون لأصحاب المجموعات الخاصة التي لديها مخطوطات خاصة بها، والتعاون مع المؤسسات البحثية العربية والإسلامية التي تختص بحفظ وصيانة المخطوطات[17].

أما رؤية المركز فتتمثل في توقه إلى نشر الوعي الثقافي بين كل المهتمين بالتراث، والتركيز على التعامل مع المخطوطات باعتبارها جزءاً أساسياً من هويتنا العربية والإسلامية، إضافة إلى الإسهام في تحسين أوضاع المخطوطات المهددة بالاندثار والتلف، من خلال توفير العديد من المعدات والأجهزة والمواد اللازمة[18].

يخضع ترميم المخطوطات لعملية تقنية دقيقة لحمايته من التلف بسبب العوامل الطبيعية والكيمائية، وعامل الزمن الذي يؤدي إلى ضعف في قوة تماسك المخطوط، وتعتمد عملية ترميم المخطوطات بشكل كامل على مهارة يد المختص، والمواد المستخدمة. ويعمل في المركز مختصون تمّ إيفادهم إلى أشهر المعاهد العالمية في إيطاليا، لدراسة ترميم وصيانة المخطوطات وطرق حفظها. ويتألف فريق العمل من: الدكتور ناجح بكيرات رئيساً للمركز، والسيد خضر شهابي، والسيد عصام نجيب، وهما فنيّان، والثلاثة من ضمن كادر دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية[19].

وقد منع الاحتلال الإسرائيلي إدخال أجهزة ومعدات لمركز المخطوطات تبرعت بها اليونسكو "مختبر خاص للترميم المخطوطات"، وتمّ احتجازها لمدة عامين ونصف العام في ميناء أشدود Ashdod Port، وبعد تدخل من الملك عبد الله الثاني، تمّ تذليل الصعوبات الإسرائيلية. كما يواجه عمل المركز معوقات إسرائيلية شبه يومية؛ لأن إدخال أي مادة ترميم، ولو كانت عبارة عن "كرتون"، يحتاج إلى تصريح إسرائيلي. كما يعاني المركز من نقص في الأيادي العاملة، بسبب الصعوبات المالية التي تواجهه، وعدم قدرته على تشغيل مرممين إضافيين[20].

ب. دار الرعاية الصحية والاجتماعية:

يهتم هذا المركز بتأهيل المرأة المقدسية لمحاربة خطة وسكونسن الإسرائيلية Wisconsin Plan، الهادفة إلى إدخال العائلات التي لم تكن ضمن إطار مجموعة عمل في سوق العمل، ويتم إرسال المرأة المقدسية للعمل في وظائف لا تليق بها كعاملة نظافة في الحدائق الإسرائيلية أو في المستشفيات... إلخ. فيقوم المركز بتعليم المرأة حياكة الصوف والتطريز وعمل الإكسسورات، وبهذا يكون قد حقق المركز هدفين؛ الأول: المحافظة على مكانة المرأة المقدسية، والثاني: المحافظة على تراث التطريز وحياكة الصوف[21].

ج. قسم إحياء التراث في المسجد الأقصى المبارك:

يعدّ هذا المركز متفرعاً عن مركز ترميم المخطوطات، ويضم هذا القسم مئات من الملفات المتبقية من قسم إحياء التراث الذي تمّ نقله إلى قسم إحياء التراث في أبو ديس، والقسم الحالي يحوي مجموعة من الملفات المالية والمحاسبية لدائرة الأوقاف، وذلك منذ سنة 1950 وحتى الآن، كما وتقوم الأوقاف بتخزين الملفات التي لا تحتاجها فيه[22].

د. متحف دار الطفل العربي للتراث الشعبي الفلسطيني:

في محاولة من مؤسسة دار الطفل العربي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تراث القدس، فإن المؤسسة لجأت إلى تأسيس متحف متواضع يحوي بعض الموجودات التراثية من صناعات وأدوات صناعية وزراعية، وأثواب مطرزة. ويضم المتحف قطعاً أثرية من شتى أنحاء فلسطين، كما يحتوي بعض الأزياء الشعبية من بلدان عربية وإسلامية، تمّ جمعها منذ سنة 1948 بجهود هند الحسيني، من أجل المحافظة على التراث الفلسطيني من الاندثار، ولتعريف الأجيال القادمة بتراثنا وقيمته[23].

وخلال السنوات الماضية تمّ:

- ترميم وتنظيف الأثواب والحلي والقطع النحاسية والفخارية.
- توثيق القطع بالصور والشرائح وحفظها في الحاسوب بمساعدة خبيرة هولندية.

هـ. المتحف الإسلامي:

وهو متحف في رواق المسجد الأقصى، وفيه بعض الموجودات القديمة جداً، كما أنه يحوي قسماً لترميم الآثار القديمة.

و. مكتبة الأقصى:

وهي مكتبة موجودة في مقرين؛ أحدهما تحت المسجد الأقصى، والثاني في رواقه، وتحويان على مئات الآلاف من الكتب القديمة والحديثة.

ز. مركز التراث والبحوث الإسلامية:

وهو موجود في أبو ديس، وقد صدرت عنه عشرات الدراسات القيمة حول المدينة المقدسة[24].

ح. المتحف الإسلامي:

وهو بناء قديم جداً، يقع في الرواق الغربي للمسجد الأقصى المبارك، إلى الجنوب من باب المغاربة، وله بابان؛ أحدهما مغلق في جهته الشمالية، والثاني مفتوح في جهته الشرقية المواجهة للجدار الغربي للجامع القبلي. ويقال إن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بناه سنة 590هـ/1193م لصلاة المالكية. ويستعمل اليوم كقاعة عرض لأغراض المتحف الإسلامي ومقتنياته، التي نقلت إليه من الرباط المنصوري، في سنة 1348هـ/1929م. ويحوي المتحف آثاراً كثيرة من العهود المختلفة للحكم الإسلامي لبيت المقدس، وبداخله ما تبقى من آثار منبر نور الدين زنكي بعد إحراق المسجد الأقصى سنة 1969[25].

وفي سنة 2004، قام بعض الصهاينة، الذين اعتادوا اقتحام الأقصى من باب المغاربة (والذي صادره المحتلون منذ بدء الاحتلال، ويمنعون المسلمين من استخدامه)، بتكسير أعمدة رخامية أثرية قريبة من المتحف الإسلامي، يعود تاريخها إلى العصور الإسلامية الأولى، كما حدث انهيار في جداره الغربي في سنة 2003، بسبب الحفريات اليهودية في ساحة البراق القريبة. ويتابع شؤون المتحف دائرة الأوقاف الإسلامية[26].

ط. مؤسسة التعاون:

تهدف المؤسسة إلى دعم ورعاية الأنشطة الفنية والثقافية وتشجيع الإبداع، مع إيلاء أهمية خاصة لإبراز الهوية الفلسطينية والحفاظ على التراث. وتسعى لأن تكون مؤسسة فلسطينية أهلية تنموية تسهم في تطوير قدرات الإنسان الفلسطيني والحفاظ على تراثه وهويته ودعم ثقافته الحية وفي بناء المجتمع المدني، وذلك من خلال التحديد المنهجي لاحتياجات الشعب الفلسطيني وأولوياته، والعمل على إيجاد الآليات السليمة للاستفادة القصوى من مصادر التمويل المتاحة[27].

ي. مركز دراسات القدس:

تأسس مركز دراسات القدس سنة 1998 كجزء من جامعة القدس، ليكون أول مركز فلسطيني متعدد المناهج للدراسات حول القدس، ويتناول وضع مدينة القدس الفريد للفلسطينيين خاصة وللعالم بصفة عامة. ويركز المركز على طرح سيناريوهات استراتيجية متنوعة لدراسة قضايا عديدة تتعلق بمدينة القدس، بما في ذلك قضايا سياسية وتاريخية وقانونية واقتصادية واجتماعية. ومن أهم نشاطات المركز البحث العلمي الأكاديمي، بالإضافة إلى عقد نشاطات تربوية ثقافية متنوعة موجهة لطلاب

جامعة القدس وسكان القدس، بغية تعميق الوعي الثقافي بخصوصية المدينة، من حيث المكان والزمان والواقع، وآليات الحفاظ على خصوصية المدينة العربية[28].

ك. دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب:

تم تحويل منزل الأديب الفلسطيني محمد إسعاف النشاشيبي إلى مركز أبحاث إسلامية على يد هند الحسيني بمعاونة إسحق الحسيني سنة 1982، حيث عكف إسحق على إقامة مكتبة في المركز ضمت أكثر من ثمانية آلاف كتاب من أمهات كتب التراث العربي الإسلامي، وكرس خدماتها لجمهور الطلبة والأساتذة والباحثين، ولكن وبسبب الاحتلال وما نجم عنه من إغلاقات للحدود وإغلاقات بين المدن الفلسطينية وعزل المدينة عن الضفة الغربية؛ بدأت أعداد رواد المكتبة تتقلص بسرعة، كذلك تقلصت معها فعاليات المكتبة إلى أن شلت تماماً. وبعد ذلك شرعت مؤسسة دار الطفل العربي بعملية إحياء للمكتبة وإعادة تنظيمها وتأهيلها، وفتح أبوابها من جديد أمام الجمهور المقدسي تحت عنوان "دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب". وتمت عملية صيانة سريعة للمبنى والمكتبة معاً، وأدخلت المعدات والأجهزة لها، ومن ضمنها أجهزة "قارئة ميكروفيلم" لتمكين الباحثين من الاطلاع على مصورات مخطوطات في الدار[29].

2. الجمعيات والمراكز الأجنبية:

هناك ندرة في المعلومات المحاطة بالجمعيات والمراكز الأجنبية، التي تتواجد في مدينة القدس وتعنى بقضايا التراث، إما بشكل مقصود من قبلها، أو لقلتها واقتصار العمل في هذا المجال على الجمعيات اليهودية، التي تفرض تعتيماً على أنشطتها والمجالات التي تختص بها.

ومن خلال البحث والتحري لم يتم الوصول إلى أي عنوان من المؤسسات الأجنبية الناشطة في هذا المجال، الأمر الذي يضع علامات استفهام حول عدم وجود أي رصد لها أو متابعة لنشاطاتها إن وجد. ومن خلال المتابعة تمّ التوصل إلى إحدى الجمعيات المسيحية الناشطة في مجال حماية التراث وهي:

جمعية حاملات الطيب:

نشأت جمعية حاملات الطيب سنة 1962، وقامت بالتعاون مع بطريركية الروم الأرثوذكس، بالعديد من الأنشطة مثل تأسيس مركز ميليا لتدريب وتشغيل المرأة

الفلسطينية، والذي نجح في تطوير نشاطاته لتمتد إلى مناطق متعددة في القدس وباقي أراضي الضفة الغربية، ويوفر فرص عمل لعدد كبير من النساء الفلسطينيات. وقامت الجمعية أيضاً بتأسيس وإدارة "مركز بنت البلد" و"مركز البلد إنترنت"، والذي يجري إعادة تأهيله الآن ليستعمل كمركز تراثي في البلدة القديمة.

رابعاً: دور الجمعيات في حماية تراث القدس:

بالرغم من وجود بعض الأنشطة من قبل العديد من الجمعيات والمراكز في الدفاع عن التراث المقدسي، إلا أن دور العديد منها يقتصر على إصدار البيانات والتنديد بما تتعرض له المدينة ومقدساتها بما فيها تراثها القديم. ويكاد يكون النشاط الموجه نحو التراث جزئياً من قبل بعض الجمعيات والمراكز، الأمر الذي يجعل فاعليتها غير شاملة ومقتصرة على المجالات المتاحة لها من قبل طواقمها العاملة. ويقترح الباحث المغربي من جامعة تطوان، الدكتور أحمد السعدي، مقترحاً عملياً لإنشاء مكتبة رقمية تحافظ على تراث القدس وتمنع تزويره أو تزييفه، لتكون شاهداً ودليلاً على أصالة التراث العربي والإسلامي في مدينة القدس[30].

وجاء هذا الاقتراح لعدم وجود آليات لحفظ تراث المدينة بالطرق الحديثة، يضمن عدم تعرضها للتلف والتزوير، ويحفظها للأجيال القادمة في ظلّ ما تتعرض من مخاطر جمة طيلة عقود طويلة.

ودعا المؤتمر العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) The Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO)، الذي عقد في تونس والذي شارك فيه وزراء التربية والثقافة في الدول العربية، إلى دعم مدينة القدس ودعم تراثها الثقافي في مواجهة ما تتعرض له من أخطار وتهديدات إسرائيلية، ومن بين مهامه متابعة قرار المؤتمر العام بإنشاء صندوق خاص لحماية وترميم وصيانة تراث وآثار مدينة القدس. كما دعا المؤتمر المدير العام لمنظمة الإيسيسكو لإجراء الاتصالات اللازمة بمدير عام اليونسكو ورئيس لجنة التراث العالمي؛ لتوضيح الموقف العربي من قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمحاولة تسجيل مدينة القدس على قائمة التراث العالمي كتراث يهودي[31]. الأمر الذي جوبه برفض عربي وفلسطيني رسمي ومؤسساتي.

وهناك مطالب من المركز من جميع المؤسسات العاملة في حقل المعلومات والتوثيق أن تستنهض هممها، وتستجمع قواها، للحفاظ على الذاكرة الفلسطينية، وتسليط الضوء على التراث العربي الإسلامي والمسيحي في مدن وقرى فلسطين، وخاصة في مدينة القدس الشريف، بقصد تعميق الانتماء إلى الوطن، والوقوف في مواجهة محاولات التزوير الإسرائيلية[32].

ويقوم قسم الآثار الإسلامية بتوثيق وصيانة المعالم الإسلامية المعرضة للأخطار حسب الإمكانات المالية المتوفرة، وقد تمكن هذا القسم من صيانة عدد لا بأس به من هذه المعالم بإشراف "مركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس"، الذي أنشأته جامعة الدول العربية في عمّان سنة 1982 ثمّ جمدت أعماله في سنة 1991. وتمّ خلال هذه الفترة ترميم المعالم الآتية: المدرسة الكيلانية، والمدرسة المزهرية، وتركان خاتون، ورباط كرد، والمدرسة اللؤلؤية، ورباط بايرام جاويش، والمدرسة السعدية، والمدرسة الجالقية، وقبة سليمان، والمدرسة الطشتمرية، وزاوية المغاربة، والمدرسة الأشرفية من الخارج، وخان السلطان، والمدرسة الغادرية، والمدرسة الجوهرية[33].

ولأن التراث المعماري الإسلامي في البلدة القديمة من القدس مهدد في ظلّ محاولات التهويد التي تتعرض لها المدينة؛ فقد أقدمت دائرة الأوقاف على تأسيس قسم الآثار سنة 1977، بهدف توثيق هذا التراث بأسلوب علمي، والحيلولة دون تشويه البلدة القديمة وتغيير معالمها، بالإضافة إلى ترميم هذه الآثار حيث تكثر في القدس القديمة المباني التي شيّدت من قبل أسر إسلامية، خاصة في الفترتين المملوكية والعثمانية، والتي هي آية في الجمال والإبداع الفني المعماري، إضافة للعديد من المباني التي تعود لفترات أخرى، إذ يقدر مدير قسم الآثار الإسلامية وجود نحو 220 أثراً إسلامياً في القدس، وتعود هذه المباني الأثرية إلى الحقبات الأموية والأيوبية والمملوكية والعثمانية[34].

والمتحف الفلسطيني المعروف حالياً بمتحف روكفلر، والذي خضع للسيطرة الإسرائيلية سنة 1967، يمثل تاريخ فلسطين في حقب تاريخية قديمة جداً، تبدأ من العصور التاريخية المبكرة وتستمر حتى العصر الكالكوليسي (العصر الحجري القديم)، والعصر البرونزي، والعصر الحديدي، حتى أوائل الفترة العربية الإسلامية (الأموية). كما يحتوي المتحف على موجودات أموية، ووثائق تاريخية مهمة في تاريخ فلسطين، والحضارات التي قامت فيها، مؤكداً أهمية الحفاظ على هذه الآثار والوثائق، باعتبارها جزءاً من تراث البشرية[35].

وبين خبير الآثار نظمي الجعبة أن الأخطار الرئيسية التي تهدد مستقبل الآثار في مدينة القدس وفي فلسطين عامة، بسبب الاحتلال الإسرائيلي، تتمثل في النهب والتزوير وإعادة كتابة التاريخ بطريقة مختلفة والتهويد، إضافة إلى تهميش التاريخ العربي والإسلامي في المدينة. موضحاً أن المؤسسات الإسرائيلية تسعى إلى إبراز فترات تاريخية لمدينة القدس على حساب فترات تاريخية أخرى، والفترات التاريخية التي تتحدث عنها "إسرائيل" تتمحور فقط حول زمن الهيكل الأول والثاني، وقال: "كأن التاريخ توقف بالمدينة عند ذلك، ولم يكن تاريخ بها قبل ذلك"[36].

وأضاف: "منذ احتلال المدينة سنة 1967 وحتى اليوم جرى نهب العديد من الآثار، وتم تحويلها للمعاهد الإسرائيلية"، وأوضح بأنه: "لا علم لنا بما تمّ اكتشافه ونهبه، والقائمة قد تضم عشرات الآلاف من القطع الأثرية"، مشيراً إلى نهب سلطات الاحتلال المتحف الفلسطيني وتسميته بمتحف روكفلر. وتابع بالقول: "أي أثر يتم العثور عليه واكتشافه للفترة الرومانية يتم بشكل تلقائي نسبه إلى الهيكل الثاني، فتزوير التاريخ يتم بشكل كامل داخل القدس"، وأضاف: "يتم تهويد التاريخ والمكان في مدينة القدس". كما أكد عدم وجود أي مؤسسة مقدسية تعنى بالآثار سوى دائرة الآثار التابعة للأوقاف، والتي يقتصر عملها على المسجد الأقصى والمباني الوقفية، وبالتالي تعجز الدائرة عن القيام بالاهتمام بالآثار في المدينة، مشيراً إلى عمل مؤسسة التعاون ولجنة الرفاه للتطوير، حيث تقوم بترميم المباني في البلدة القديمة، وقال :"بالرغم من جدية عمل المؤسستين في المدينة إلا أن التحديات أكبر من قدراتهما"[37].

ولإنقاذ الآثار والتراث في مدينة القدس شدد الجعبة على توثيق كل الانتهاكات من تدمير ونهب وما يتم اكتشافه بالمدينة، ورفع تقارير دائمة لليونسكو والمؤسسات الدولية، إضافة إلى تدخل الدول العربية والإسلامية للاحتجاج ورفع صوتها أمام المحافل الدولية لإيقاف الممارسات الإسرائيلية تجاه التراث العربي والإسلامي. وطالب برفع مستوى الوعي وتوعية السكان والشعب الفلسطيني والعالم العربي والإسلامي بالآثار الفلسطينية ومصيرها، والأخطار التي تتعرض لها، وطالب بإدخال موضوع الآثار في المناهج الفلسطينية بشكل عملي وواقعي، ودعم مشاريع الترميم حفاظاً على الآثار المتبقية.

خاتمة:

يظهر من خلال المتابعة السابقة أن هناك ضعفاً في حماية التراث الإسلامي والعربي في مدينة القدس على الصعيدين الرسمي والأهلي، وعلى الرغم من وجود بعض المراكز التي تعنى بقضايا التراث إلا أنها تعاني من قلة الإمكانات والمحاربة من قبل السلطات الإسرائيلية وندرة الكفاءات والخبراء في هذا المجال، ناهيك عن عدم الجدية والإدراك لخطورة ما يتعرض له تراث المدينة المقدسة.

وفيما يلي عرض لأبرز النتائج التي توصل لها الباحث:

1. غياب التنسيق بين الجهات الناشطة في حفظ التراث.
2. ندرة الخبراء المختصين في هذا المجال، واعتماد النظام التقليدي في حفظ المخطوطات، مما يجعلها عرضة للتلف والتخريب.
3. هناك خطط ممنهجة من قبل الدولة العبرية في طمس تراث المدينة المقدسة وتزويره، لتحقيق أطماع توسعية بعيداً عن أي التزامات علمية ومهنية.
4. ضعف الدعم المالي الممنوح لحماية وحفظ تراث القدس، على الرغم من الحاجة الماسة له في إنجاح مشاريع وخطط الدفاع عن تراثها المنهوب.
5. هناك ظاهرة بيع المخطوطات والقطع الأثرية والتراثية والمتاجرة فيها، مما يشكل خطراً على ضياع وتبديد التراث الثقافي للقدس.
6. ما تزال المخططات الإسرائيلية لسلب تراث المدينة المقدسة متواصلة، وتشهد تصعيداً متزايداً في المرحلة الراهنة من قبل المنظمات الصهيونية.
7. غياب برنامج فلسطيني رسمي لمجابهة المخططات الصهيونية، مع ضعف الجمعيات الأهلية.
8. عدم توفر توثيق لكل الانتهاكات التي تستهدف تراث القدس ومخطوطاتها، مما يثير مخاوف من فقدان الكثير منها.
9. عدم وجود معرفة بنشاط الجمعيات الأجنبية في مجال حماية التراث والآثار، مما يتطلب العمل من أجل متابعة ذلك والتحري بشأنه، للوقوف على حقيقة تلك الجمعيات وطرائق عملها.

توصيات:

انطلاقاً من استشراف واقع التراث في المدينة المقدسة، وما تتعرض له من تزوير وتحريف ممنهج فإن هذا الواقع المؤلم يستدعي طرح جملة من التوصيات أبرزها:

1. التنسيق الجاد والفعلي بين المراكز والجهات التي تعنى بتراث القدس في الداخل والخارج، وتشكيل مرجعية عليا للتنسيق.
2. تنظيم مؤتمرات وورش عمل مختصة بحماية التراث، يتم فيها استضافة خبراء ومهتمين، وإجراء دراسات علمية معمقة حيال كل ما يتعرض له التراث من سرقة وتزوير.
3. حفظ تراث المدينة والمخطوطات بأحدث الطرق العلمية، وبالذات عبر النظام المحوسب وحفظها بعيداً عن السرقة والتزوير.
4. إيفاد مبعوثين محليين للخارج للتخصص في مجال حفظ التراث، وتدريبهم على أفضل الطرق وأحدثها.
5. محاربة ظاهرة الإتجار بالمخطوطات والمواد التراثية.
6. إنشاء مركز متخصص في التراث المقدسي يُعنى بالتدريب وتأهيل القيادات والخبراء.
7. إدراج موضوع التراث في المناهج المدرسية والجامعية الفلسطينية.
8. إنشاء صندوق مالي يوجه رصيده لحماية التراث والمخطوطات وكل ما يمت بصلة لحضارة المدينة العريقة.
9. إثارة مسألة سرقة الآثار والتراث في المحافل الدولية والمنظمات التي تعنى بالمخطوطات وتاريخ الحضارات.

هوامش الفصل الحادي عشر

[1] خالد عزب، تراث القدس: ذاكرة المكان والإنسان، جريدة **الحياة**، لندن، 2009، في:
http://www.daralhayat.com/classics/02-2009/Article-20090227-b8129ba3-c0a8-10ed-012b-29edb5c90274/story.html

[2] جميل السحلوت، ومضات عن التراث الشعبي المقدسي الفلسطيني، 2009، مدونات مكتوب، في:
http://jerusalem2009.maktoobblog.com/1617727/%D9%

[3] المرجع نفسه.

[4] تراث القدس: ذاكرة المكان والإنسان، موقع الإسلام اليوم، نوافذ، 2009/4/2، في:
http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-98-110721.htm

[5] مؤسسات إسرائيلية تعرض نسخاً من مخطوطات القدس للبيع، موقع العربية.نت، 2006/11/16، نقلاً عن وكالة رويترز للأنباء، انظر: http://www.alarabiya.net/articles/2006/11/16/29125.html

[6] المرجع نفسه.

[7] تراث القدس بالقاهرة، موقع القناة، 2006، في: http://www.alqanat.com/news/shownews.asp?id=75594

[8] طه عبد الرحمن، حملات تهويد المدينة تجري على قدم وساق منذ 1967، جريدة **الشرق**، قطر، 2008.

[9] مقابلة مع نظمي الجعبة، 2009/4/9.

[10] المرجع نفسه.

[11] رائف نجم، "دور الأردن في العمل على حماية المقدسات الإسلامية في القدس،" موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، في:
http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/Mokad/p9.php

[12] المرجع نفسه.

[13] دراسة أكاديمية تحذر من خطر التزوير الحضاري والتاريخي الصهيوني في القدس، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، في: http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/tahweed/altazweer.htm

[14] مقابلة مع هايل صندوقة، 2009/4/3.

[15] تحذيرات من تلف المخطوطات الفلسطينية بالقدس، موقع الجزيرة.نت، 2007/9/18، في:
http://www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1069187

[16] المرجع نفسه.

[17] مقابلة مع ناجح بكيرات، مدير مركز ترميم المخطوطات، 2009/3/28.

[18] المرجع نفسه.

[19] المرجع نفسه.

[20] المرجع نفسه.

[21] مقابلة مع عفاف الدجاني، مديرة دار الرعاية الصحية والاجتماعية، 2009/3/22.

[22] مقابلة مع ناجح بكيرات، مرجع سابق.

[23] عشر سنوات من الإنجازات 1995-2005، مؤسسة دار الطفل العربي، القدس.

[24] جميل السحلوت، ومضات عن التراث الشعبي المقدسي الفلسطيني.

[25] أخوات من أجل الأقصى، دليل المسجد الأقصى المبارك المصور، جامع المغاربة (المتحف الإسلامي)، في:
http://www.foraqsa.com/CONTENT/daleel/html/23.htm

[26] المرجع نفسه.

[27] انظر موقع مؤسسة التعاون: http://welfare-association.org/ar

[28] انظر موقع مركز دراسات القدس: http://www.shammel.net/links/detail/25262

[29] المرجع نفسه.

[30] وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، المؤتمر العاشر للقدس يوصي بدعم المدينة المقدسة على كافة الصعد، 2009، في:
http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=33300

[31] محمد علي القليبي، الإيسيسكو تختتم مؤتمرها بتوصيات تتضمن الحفاظ على تراث مدينة القدس، جريدة **الشرق الأوسط**، لندن، 2001، انظر:
http://www.aawsat.com/details.asp?section=30&article=23040&issueno=8093

[32] النادي العربي للمعلومات يدعو للتحرك بسرعة لحماية تراث القدس وذاكرتها، **مجلة العربية**، 2005، انظر:
http://www.arabcin.net/akbar/modules.php?name=News&file=article&sid=272&mode=thread&order=0&thold=0

[33] مقابلة مع يوسف النتشة، 2009/4/9.

[34] المرجع نفسه.

[35] المرجع نفسه.

[36] مقابلة مع نظمي الجعبة، مرجع سابق.

[37] المرجع نفسه.

Studies on the Cultural Heritage of Jerusalem

هذا الكتاب

يعدّ هذا الكتاب أحد أبرز إصدارات الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية سنة 2009 . وهو كتاب علمي متخصص شارك في إعداده نخبة من أبرز المتخصصين والمهتمين بالتراث الثقافي للقدس.

يسلط الكتاب الضوء على مدينة القدس بهويتها المعمارية، وأوقافها وممتلكاتها الإسلامية والمسيحية، ومكتباتها ومؤسساتها التعليمية، والدور الحضاري لعدد من أبرز علمائها، وموقعها في الموسوعات العالمية. ويدرس الكتاب دور العثمانيين في الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة، وموقف المعاهدات والقرارات الدولية من هذا التراث. ويوضح الكتاب ما تتعرض له المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي من معاناة ومن إجراءات تهويد، كما يعرض للأدوار المأمولة لحماية التراث الثقافي للقدس من العالمين العربي والإسلامي ومن العلماء والأكاديميين ومن مؤسسات المجتمع المدني.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت - لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

الحملة الأهلية لاحتفالية
عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩
مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات - بيروت